مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: عرض كتاب (تدمير السلاح الكيمياوي في سورية – العبر، والاستنتاجات والأبعاد على اسرائيل) للكاتب د. دافيد فريدمان

اسم الكاتب: أ.د. طالب القريشي

رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7050

تاريخ الاسترداد: 2025/04/22 01:03 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تدمير السلاح الكيمياوي في سورية- العبر، والاستنتاجات والأبعاد على إسرائيل

بقلم د. دافيد فريدمان
باحث كبير في معهد أبحاث الأمن القومي (الإسرائيلي)
مجلة عدكين استراتيجي
الجزء ١٦/ العدد ٤/ كانون الثاني ٢٠١٤

ترجمة من العبرية: أ. د. طالب القريشي[١]

سلاح كيماوي في الحرب الأهلية في سورية

خلال سنوات كثيرة، وقبل اندلاع الحرب الأهلية، بنت سورية منظومة سلاح كيماوية واسعة، رأت فيها ميزانا استراتيجيا في وجه القدرات الإسرائيلية. وتضمنت هذه المنظومة أسلحة كيماوية متقدمة وسامة جدا، ومن بينها- غاز الأعصاب، ووسائل إطلاق متنوعة مناسبة لمواقع حربية مختلفة، وقذائف وصواريخ قادرة على إصابة جميع الأرض الإسرائيلية.

ومنذ ٢٠١١، حصدت الحرب الأهلية في سورية عددا كبيرا من القتلى، لاسيما المدنيين، ومن بينهم شيوخا ونساء وأطفالاً . وعلى الرغم من هذه النتائج، لم تمل الولايات المتحدة ودول أوربا إلى التدخل فيما يجري في سورية . ولكن في مرحلة معينة من القتال، وعندما حقق المتمردون نجاحات مهمة وبدى وضع الأسد ضعيفا- تنبأ كثيرون بسقوطه القريب- بدأت تسمع مخاوف من المحنة التي سيواجهها الأسد وربما يضطره إلى استخدام السلاح الكيماوي الذي يمتلكه . وعبرت عناصر أخرى مخاوف محتم لة إزاء استخدام هذه المنظومة أو تفعيلها- استخدام تقوم به قوات الأسد ضد المتمردين، وتنقل مركبات هذا السلاح إلى منظمات غير حكومية مثل حزب الله، وإطلاقه نحو إسرائيل كخطوة يائسة، وغيرها .(١) وقد قدمت تقارير في بداية ٢٠١٣ عن حالات عدة من توزيع مركبات من هذه المن ظومة الكيماوية بين القواعد، وتم الحديث عن استعدادات تنفيذية في القواعد وفي رفع حالات الاستعداد.

أدت هذه الأحداث بدول مختلفة، وعلى رأسها الولايات المتحدة وأيضا روسيا،إلى إرسال تحذيرات متكررة إلى الرئيس السوري لكي لا يتجرا باستخدام هذا السلاح . (٢) علاوة على ذلك، صرح الرئيس أوباما وكبار آخرون في سلطته ان نشاطات المنظومة الكيماوية، وبالطبع استخدام هذا السلاح، سيشكل

[١] مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، جامعة بغداد.

تجاوزا ل"الخط الأحمر "الذي سيتطلب اتخاذ خطوات رد من جانب الولايات المتحدة . وعلى الرغم من هذه التحذيرات، ظهرت في ربيع ٢٠١٣ أخبار عن عدد من حالات الاستخدام الفعلي لهذا السلاح أو لمواد كيماوية عندما وقع الحدث المهم في ١٩ آذار في حلب، حيث قتل هناك، وحسب التقارير، ما يقارب ٢٥ مدنيا وجرح آخرون كثيرون. وادعت مصادر فرنسية وبريطانية وإسرائيلية ان لديها براهين عن استخدام قوات الأسد لغاز السارين. وكان موقف الولايات المتحدة الرسمي ان هناك أدلة أولية فقط يجب التأكد منها من اجل التحقق بشكل واضح فيما إذا تم استخدام السلاح الكيماوي . وقد وضعت هذه المقولة الأمريكية الواضحة عن التأكد من استخدام السلاح الكيماوي السلطة أمام ضرورة الرد خشية الإضرار بمصداقية الرئيس.

لقد حلت نقطة الانعطاف في ٢١ من شهر آب ٢٠١٣. (٣) وبدأ في هذا التاريخ وصول تقارير، وشهادات وصور مخيفة عن صفوف طويلة من الجثث- بضمنها نساء وشيوخ وأطفال- دون أية علامات عنف عليها. وعبرت تقارير المتمردين عن تنفيذ هجوم واسع بالسلاح الكيماوي أحصي في أعقابه أكثر من ١٥٠٠ قتيل وجرحى كثيرين جدا . ووصلت صور أيضا لمصابين بينت مواد مرشحة مميزة تسممهم بغاز الأعصاب . وبدأ في هذه المرحلة أيضا نشر أخبار رسمية أمريكية عن وجود أدلة جلية عن هجوم بسلاح كيماوي من نوع السارين نفذته قوات الأسد . وقد أجرت بعثة المفتشين التي أرسلتها الأمم المتحدة ووصلت إلى منطقة الهجوم بعد أيام قليلة من تنفيذه تحقيقا، وفي تقريرها أعلنت بشكل واضح ان هناك آثارا لاستخدام السارين، وأيضا بقايا قذائف استخدمت في نشر هذه المادة.

أدت نتائج هذا الهجوم إلى إعلان الرئيس الأمريكي أوباما في ان الولايات المتحدة ستهاجم سورية لمعاقبة الأسد ومن اجل ردعه من تكرار استخدامه للسلاح الكيماوي . وقبل ان تنفذ الولايات المتحدة هجوما ما أشار وزير الخارجية الأمريكية، جون كري، في مؤتمر صحفي في لندن في التاسع من سبتمبر ٢٠١٣ ان حكومة سورية قادرة على منع الهجوم العقابي المخطط إذا وضعت خزانها الكيماوي تحت إشراف دولي. (٤) وقد حرك هذا التصريح مسيرة سياسية مهمة . وتبنت روسيا الفكرة بشكل فوري ولم تكتف بهذا الاقتراح، وإنما وسعته إلى مشروع تدمير السلاح الكيمياوي السوري الذي سيؤدي إلى انضمام سورية لمعاهدة السلاح الكيمياوي (Chemical Weapons Convention-CWC)، ودعت سورية إلى قبولها. وأعلنت سورية بعد وقت قصير من ذلك أنها موافقة على هذا المشروع . وفي رد فعله، أعلن الرئيس أوباما انه سيؤخر مشروع الهجوم . وقد نبع هذا الاتفاق، على ما يبدو، من فهم روسيا وسورية، ان احتمالات هجوم الولايات المتحدة بدونه عالية، وستكون لهذا الهجوم أبعاد بعيدة المدى في

سورية والمنطقة كافة. ويعد هذا الجانب الضيق للسلاح الكيماوي انتصارا مهما للرئيس أوباما حيث كان تهديده بالهجوم مؤثرا جدا وحقق أكثر من هدفه المعلن . فقد أراد أوباما ردع سورية من استخدام آخر للسلاح الكيماوي، وبهذا عزز مبدأ عدم استخدام السلاح الكيماوي. وبالفعل أنجزت عملية نزع سورية من سلاحها الكيماوي- وهو شئ سيعزز مبدأ عدم امتلاك السلاح الكيماوي . ولكن ما عدا ذلك، وعلى أساس الحرب الأهلية في سورية، فان الأهمية الأساسية تكمن في إمكانية البدء بخطوات تحييد أخطار خزان السلاح الكيماوي العظيم في سورية، الذي من شانه في مواقعه المختلفة ان يقع في أيدي مسؤولة اقل حتى من تلك التي لنظام الأسد.

عملية تدمير السلاح الكيمياوي السوري-شروط الاتفاق

وقعت معاهدة منع السلاح الكيمياوي في ١٩٩٢ وكانت في الحقيقة الأخيرة في سلسلة المعاهدات التي وقع عليها في مجال ال سلاح اللاتقليدي؛ سبقتها معاهدة منع انتشار السلاح النووي (NPT) والمعاهدة البيولوجية (BTWC). وعلى غرار المعاهدة البيولوجية، فان المعاهدة الكيمياوية هي أيضا معاهدة لمنع تطوير، واستخراج، وإنتاج، وخزن ونقل السلاح، وهي تنطبق على كل الدول الأعضاء دون استثناء. ولكن على النقيض التام للمعاهدة البيولوجية، التي لا تشكل أكثر من وثيقة تصريحية، فان معاهدة منع السلاح الكيمياوي (OPCW) Organization for the Prohibition of Chemical Weapons تتضمن جهاز مراقبة وتحقق متقدم جدا، وأيضا قوائم مفصلة عن مواد ممنوعة التطوير، والتملك والاستخدام. وألقيت على OPCW مسؤولية تطبيق الاتفاق والتحقق منه مع سورية . وعلى طول السنين، دمرت تحت إشراف أل OPCW ما يقارب ٥٨٠٠٠ طن من المواد الكيمياوية، التي تمثل ما يقارب ٨٥% من مستودعات السلاح المصرح عنها في العالم كله، معظمها في الولايات المتحدة وفي سورية. لكن الحالة السورية تضع أمام المنظمة تحديا مركبا واكبر حتى الآن.

ان اتفاق وزيرا خارجية الولايات المتحدة وسورية، الذي تبنته الأمم المتحدة، قد وضع جدولا زمنيا مكثفا جدا. وكجزء من عملية انضمامها إلى المعاهدة، على سورية ان تقدم لل OPCW خلال شهر أيلول ٢٠١٣ البيانات الرسمية اللازمة وفق مبادئ المنظمة، لاسيما مفصلا لجميع برامج السلاح الكيمياوي، والمواقع، والكميات، والأنواع وما شابه ذلك، وأيضا برنامجا عاما لتدميرها .(٦) وقد حدد في المرحلة الأولى، ان تقوم بعثة أل OPCW التي ستصل إلى دمشق في بداية تشرين الأول بتحييد وتدمير، حتى نهاية الشهر، قدرة الإنتاج، والمزج والتعبئة في ٢٣ موقعا كشف عنها السوريون . وحسب تقرير البعثة، تعاون السوريون في إتمام البرنامج كما خطط له . (٧) وبالإضافة إلى ذلك، طلب من

السوريين أن يقدموا حتى الخامس عشر من تشرين الثاني برنامج تدمير مفصل لكل ترسانة السلاح، والمواد ومواد المصدر التي بحوزتهم . وفي ١٨ تشرين الأول، صادق أل OPCW على برنامج تدمير مع جداول زمنية ووسائله. ووفقا للبرنامج، فان تدمير المواد الأخطر كان يجب ان تبدأ في أواخر شهر كانون الأول ٢٠١٣ وتنتهي عند نهاية شهر آذار ٢٠١٤، في حين يتم تدمير الكيمياويات السامة حتى نهاية حزيران ٢٠١٤- وعندئذ ستسلب سورية من خزان سلاحها تماما وأيضا البنية التحتية لإنتاج مواد جديدة.

تنفيذ الاتفاق

ان الظروف السائدة في سورية تصعب وستصعب تنفيذ الاتفاق الطموح كثيرا، والجداول الزمنية المكثفة جدا له . فالمعارك المستمرة بين قوات الأسد وبين جماعات المتمردين المختلفة تعقد عمل الخبراء وأيضا تعرض أمنهم للخطر . علاوة على ذلك، من المعروف قبل الحرب ان المنظومة الكيمياوية- البيولوجية السورية تضمنت مواقع ومركبات كثيرة : معاهد بحوث، ومواقع إنتاج، ومواقع تخزين وبالطبع منظومات سلاح متنوعة. وكان جزء من هذه المواقع معروفا لدى دول الغرب، ولكن جرى في أثناء الحرب المستمرة في سورية نقلات في هذه المنظومة، وليس هناك ضمان في ان كل المواقع هي معروفة وقائمة . أضف إلى ذلك أن هناك خطرا لا يمكن التقليل من أهميته وهو تسريب مواد كيمياوية و /أو منظومات سلاح لمرظمات إرهابية متطرفة . ومع ذلك،أعلن السكرتير العام ل OPCW انه على الرغم من التحدي الصعب والمركب فانه متأكد من ان المنظمة تستطيع انجاز هذه المهمة، ولكن يجب التذكير ان هذه هي المرة الأولى التي يطلب فيها من المنظمة تنفيذ مهمة فنية مركبة جدا في دولة موجودة، في الحقيقة، في حالة حرب.

ان التحديات الفنية، والأمنية واللوجستية توضح ضرورة مواصلة الطريق حتى نهايته . فقد أخذ في الحسبان منذ بداية هذه العملية اتخاذ أساليب عمل فني- تنفيذي ممكنين . الأول نقل معظم خزان السلاح الكيمياوي إلى دولة ثالثة مثل روسيا، التي تمتلك خبرة في معالجة وتدمير السلاح الكيمياوي، وتدميره هناك. فهناك جزء معروف من خزان المواد الكيمياوية للأسد مخزونة بشكل "ثنائي"، أي مادتين مختلفتين، وعند مزجهما حشوهما فقط تتحولان إلى مواد قتالية، إذ ان المواد الأصلية ليست سامة بمستوى عال، ولذلك فان نقلها بسيط نسبيا ولا يتطلب ظروف أمان خاصة، وعملية تدميرها اقل خطورة أيضا . ولكن المطلوب حتى الآن هو معالجة منظومات متحدة في ارض سورية، حيث سلح الأسد، على ما يبدو، جزءا من وسائل الإطلاق بهذه المواد، وهناك ضرورة تدمير مواقع التطوير، والإنتاج

والتخزين. أما البديل الثاني فهو يش به أساسا برنامج العمل الذي نفذه مفتشو الأمم المتحدة في العراق بعد حرب الخليج الأولى . وقبل كل شيء الحاجة للخرائط، وتأشير ووضع إشراف بشري و /أو كاميرات في كل المواقع المناسبة، وفي المرحلة الثانية- بناء برنامج تدمير للمنظومة في كافة أرجاء سورية.

لقد اتضح سريعا ان الخيارين غير قابلين للتنفيذ- الأول، عدم وجود دولة واحدة تطوعت في تدمير المواد الكيمياوية على أراضيها، والثاني بسبب الظروف الراهنة في المنطقة . لذلك اقترح الأمريكيون خيارا ثالثا جديدا ومنتجا، الذي بموجبه يتم نقل المواد الأكثر خطورة من مناطق مختلفة من سور ية إلى ميناء اللاذقية، ومن هناك تنقل في سفن عدد من الدول الأخرى (الدانمارك، والنرويج، وروسيا، والصين) إلى سفينة أمريكية تعد بشكل خاص لاستخدامها في تدمير المواد الخطرة في قلب البحر .(٨) وبسبب المشاكل الفنية والأمنية وظروف المناخ، فان عملية إخراج المواد الكيم ياوية "الأخطر" لن تبدأ حتى أل- ٣١ من كانون الأول؛ وعمليا، فقد وصلت الإرسالية الأولى إلى ميناء اللاذقية فقط في السابع من كانون الثاني ٢٠١٤، ولم يستطع متحدثو أل- OPCWمن تقييم العراقيل المتوقعة في طريق إتمام العملية.(٩)

ان الطريق لتنفيذ الاتفاق بكامله مرصوف ب العقبات . أولا، يجب الإشارة إلى ان الإعلان السوري الأصلي لم يدقق بعد، وليس من الواضح فيما إذا تم إخفاء جزء من المواقع منذ البداية . ففي المراحل الأولى لتنفيذ الاتفاق عبر المفتشون عن رضاهم من مدى التعاون الذي أبدته السلطات السورية، وليس من المعقول ان تتصلوا م نه بشكل حاسم وتنسحب من التزاماتها . ولكن، وعلى الرغم من جهود المفتشين، يجب الافتراض انه قد حصلت عمليات من جانب وكالات مخابرات في الغرب عبرت عن عدم تأكدها من تعاون النظام السوري بشكل كامل وتام، وانه لا يحاول إخفاء أجزاء من منظومته الكيمياوية، من اجل الحفاظ على ما تبقى من قدراته . وقد ظهرت حقا، في نهاية كانون الثاني ٢٠١٤، تقارير عدة تفيد من ان السوريين يؤجلون تطبيق الاتفاق الأمر الذي دعا الولايات المتحدة إلى شجب سورية بشدة لإخفاقها في تطبيق ما اتفق عليه في الاتفاق. (١٠) وثانيا، هناك مشاكل موضوعية، نابعة من الحقيقة في ان نزع المواد الكيمياوية منفذ في دولة تدور فيها حرب طاحنة وان معظم المواقع موجودة في مناطق تحت سلطة النظام، وان محاور نقل المواد غير مؤمنة دائما.

ومع ذلك، ليس هناك نقص في الطاقات المكرسة لهذا الجهد، وطويلة هي قائمة الدول المستعدة للمساهمة في إنجاحه وحتى ألمانيا، التي تفضل عموما المحافظة على مظهر منخفض في النزاعات الدولية، عبرت عن استعدادها في المشاركة في تدمير النفاية الكيمياوية السامة بمستوى صناعي .(١١) إضافة إلى ذلك، ليس من المعقول في ان النظام السوري يريد التنازل عن المكاسب السياسية التي حصل علي ها،

وأيضا المجازفة بفقدان الحصانة وبعودة خيار الهجوم أمريكي الذي اجل في أعقاب تبني المقترح الروسي- فيما إذا تنصل بشكل حاسم من مضمون الاتفاق.

ولتلخيص هذا الفصل، ودون الإشارة إلى التأخير في الجدول الزمني المخطط، من المعقول ان نفترض بان العملية ستستمر صوب هدفها المعلن.

مفاهيم وأبعاد على المنطقة وعلى إسرائيل

ان الاتفاق، وقبل تنفيذه الكامل، سيسوي الأزمة الكيمياوية في سورية وسينتج قائمة طويلة جدا من الخاسرين والرابحين . والخاسر الرئيس دون شك هم السكان المدنيون في سورية، الذين سيبقوا معرضين للقتال بوسائل تقليدية، دون أمل من تدخل خارجي مهم لصالحهم . وفي المفهوم السياسي، يشكل الاتفاق ضربة قاسية للمعارضة السورية، لاسيما العناصر المعتدلة، والعلمانيون الأكثر من بين صفوفها، الذين علقوا أمالا كثيرة على التاثيرات المباشرة واللامباشرة لهجوم أمريكي على النظام، وبقوا، بعد توقيع الاتفاق، دون مرسى يعزز نضالهم . ويمكن ان نضم أيضا العناصر الإقليمية، خاصة الممالك والإمارات السنية في الخليج، وعلى رأسها العربية السعودية، التي ساندت وتساند المعارضة ضد النظام، والتأثير الإيراني في الشرق الأوسط عموما. لقد استنتجوا هؤلاء جميعا من ان إدارة نظام أوباما للازمة- وأيضا من الاتفاق الثنائي بشان المشكلة النووية الذي وقع مع إيران في شهر تشرين الثاني- أنهم لا يستطيعوا الاتكال في نضالهم على عون أمريكي فعال.

ومن جانب ثان، يعد النظام السوري هو الرابح الفوري الأساسي، فلم ينجح فقط من التملص من هجوم أمريكي مباشر، وإنما أيضا فاز بما يشبه (شهادة تامين) للاستمرار في قتال بني شعبه وبكل الوسائل. ومن اجل التنفيذ الفعلي لبرنامج التفتيش والتدمير بشكل فعال فانه يتطلب تعاونا مع النظام، كما ان الرغبة في تطبيق الاتفاق أنتج نوعا من المصلحة المشتر كة بتعزيز سلطة النظام (على الأقل في المناطق التي تتمركز فيها مواقع كيمياوية) وبتامين المحاور (بضمنها المحور المركزي دمشق- حمص) التي يتم إخلاء المواد الكيمياوية عبرها. علاوة على ذلك، فان قيام الاتصالات بحد ذاتها، على الأقل خلال تنفيذ الاتفاق، يمنح النظام شرع ية عملية من ناحية الولايات المتحدة وغيرها، التي لم تدعو لإزالته- كل ذلك بسعر تنازل عن وسيلة هي دون شك ذات قيمة ضد المحاربين، وخاصة المواطنين غير المحميين، لكن قيمتها تتقلص بالمقارنة بالتهديد (ربما الوجودي) للنظام، الذي ينبع من تدخل خارجي كجواب على استخدامه.

إضافة إلى النظام، تعد روسيا من الرابحين أيضا، والتي ساهم نشاطها الدبلوماسي وبروزه في تقدمها (وربما عودتها) إلى الصف الأول في المسرح السياسي الدولي، وأيضا إيران، التي ادخرت ضرورة، في حالة هجوم أمريكي، ان تختار اختيارا مؤلما بين ترك مدللها المركزي وبين موا جهة جبهوية مع الولايات المتحدة بشأن لا يشكل ضرورة وجودية للنظام الإيراني- مهما كانت. ولكن إذا طبق الاتفاق، فمن المحتمل- مع مزيد من السخرية، ان تكون الرابحة الكبيرة (على الأقل في المدى الأمني الضيق) إسرائيل- اللاعبة الوحيدة التي لم تكن متورطة مباشرة، لا في الأزمة الكيمياوية بشكل خاص وليس في الحرب الأهلية عموما.

أبعاد على الميزان العسكري/ الاستراتيجي الإسرائيلي/ السوري

ان تدمير خزان المواد الكيمياوية وسلب القدرة السورية من إنتاج مركبات جديدة من السلاح الكيمياوي أو تعبئة رؤوس حربية على أنواعها سيسبب ضررا بشكل ملحوظ لمركب مركزي للقدرة العسكرية- الإستراتيجية السورية أمام إسرائيل، وجوهريا في مجال الردع . وكان من المقبول الاعتقاد ان لجيش الدفاع الإسرائيلي أفضلية حاسمة على الجيش السوري في المجالات كافة . وقد عرفت سورية ذلك أيضا . ان العنصر العسكري- الاستراتيجي الوحيد ال ذي كان يشكل تهديدا مهما على إسرائيل هو السلاح الكيمياوي السوري . فقد رأى السوريون بهذا السلاح جوابا معينا أو ردعا تجاه السلاح النووي الذي تمتلكه إسرائيل، حسب رأيهم، وأيضا كجزء من المنظومة الحربية التكتيكية في الحرب التقليدية (مهاجمة مطارات ووحدة مخازن الطوا رئ، على سبيل المثال)، وبالتأكيد كتهديد على المؤخرة المدنية الإسرائيلية. وإذا افترضنا ان سورية ستنزع سلاحها الكيمياوي تماما (وان الأسد لن يخفي جزءا من قدراته أو ينقلها إلى أيدي حزب الله)، فان ذلك سيشكل دون أدنى شك تغيرا ايجابيا في ميزان القوى العسكري لصالح إسرائيل.

وفي هذه الحالة، يمكن تقليص وتوفير جزء من الموارد المخصصة لذلك الآن، حيث ان التهديد اللاتقليدي الكيمياوي والبيولوجي على إسرائيل كان قائما منذ سنوات الستينات من جانب مصر . وقد انضمت سورية إلى هذا التهديد في نهاية سنوات السبعينات، وفي سنوات التسعينات كان التهديد الكيمياوي الأساس من جانب العراق تحت سلطة صدام حسين . ومع اضمحلال التهديد الكيمياوي العراقي بعد حرب الخليج الأولى، برز بشكل حاد التهديد السوري- صواريخ حاملة رؤوس حربية كيمياوية يمكن ان تصل إلى جميع ارض دولة إسرائيل. وكانت سياسة حكومة إسرائيل دائما توفير الحماية للسكان المدنيين. وقد استثمرت إسرائيل موارد كبيرة الحجم في حماية غير فعالة للسكان المدنيين : تطوير،

وإنتاج، وتجهيز (لاسيما وسائل حماية شخصية)، وبناء غرف ذرية وملاجئ محمية من الهجمات الذرية والبيولوجية والكيمياوية في مبان عامة، وأيضا في تهيئة مستشفيات، وبإعداد مستودعات للأدوية وبتمارين على المستوى القومي . وإزاء هذا الوضع الجديد، وبافتراض تدمير السلاح الكيمياوي، ستكون هناك ضرورة لإجراء تغييرات في موضوع الحماية غير الفعالة للسكان المدنيين، بضمنها تقليص ضخم في منظومة الأقنعة . ان إسرائيل تريد بالتأكيد حماية عدد من مراكز القيادة والمنشات العسكرية الأخرى من اجل المحافظة على قدرة الرد- قدرة الردع- في حالة استخدام القدرة المتبقية التي من المحتمل بقائها في أيدي سورية، أو أية دولة أخرى. ومن المحتمل ان تكون هناك ضرورة أيضا في الحفاظ على مركبات دفاع معينة تعطي جوابا على بؤر الإرهاب الكيمياوي والبيولوجي، مثل الأدوية وإعداد المستشفيات. ولكن من المحتمل أيضا ان نزع جزء معروف من السلاح الكيمياوي في المنظومة السورية يلغي ضرورة رد واسع وباهض لتهديد كيمياوي كما هو قائم الآن، ويمكن من توجيه الموارد المخصصة له لحاجا ت أكثر إلحاحا- أمنية أو مدنية.

أبعاد في مجال مراقبة السلاح

في المجال اللاتقليدي، يسود في الشرق الأوسط وضعا مركبا جدا . فقد عرف عن إسرائيل لدى جاراتها (والعالم كافة) في أنها تمتلك قدرة نووية كبيرة، وربما أيضا ذات قدرة في المجال الكيمياوي والبيولوجي . فإسرائيل ليست عضوا في أل- NPT ولا في أل- BWC، ووقعت على معاهدة منع السلاح الكيمياوي (CWC) لكنها لم تصادق عليها . وحتى توقيع الاتفاق الذي حل (إلى حد ما يمكننا الحكم عليه في ٢٠١٤) الأزمة الكيمياوية، لم تعترف سورية أبدا ان كان لها قدرات في المجال الكيمياوي-البيولوجي (على الأكثر أشارت على "وسائل خاصة")، وطلبت ان تنضم إسرائيل إلى أل- NPT كشرط مسبق لتوقيعها على المعاهدات BWC و CWC. وفي أعقاب انضمام سورية لل- CWC والتزاماتها في هذا الإطار (تدمير السلاح وإشراف OPCW)، بدأنا سماع مقولات من مصادر مختلفة مثل الأسد نفسه، ووزير الخارجية الروسي لابروف وآخرين، ان على دولة إسرائيل الآن المساهمة بنصيبها والانضمام لمعاهدات السلاح اللاتقليدي.

وفي شهر تشرين الأول ٢٠١٣، قرر المكتب السياسي- الأمني (دون تصويت) في ان سياسة إسرائيل بشان المعاهدة الكيمياوية باقية على حالها .(١١) وعلى الرغم من ذ لك يبدو، وعلى أساس العملية الدراماتية في سورية، ان هناك مجالا لتداول عميق في المسائل المرتبطة بسياسة موضوع السلاح الكيمياوي، وإعادة تقييمها من جديد. حقا سيكون هناك من يدعي ان المصادقة على المعاهدة سيحيد

أية ورقة مساومة وبدلا منها يمكن القبول بشيء ما، لكنهم لا يشيرون إلى جوهره . وهناك ادعاء آخر يؤكد ان المصادقة على المعاهدة فقط "سيدعو" إلى ضغوط للتوقيع و /أو المصادقة على معاهدات أخرى، وهذا من شانه ان يشكل منحدرا أملسا . وبقدر ما يمكننا الحكم من تاريخ التوقيع الكيمياوي – وليس المصادقة– على المعاهدة الكيمياوية، فان التجربة لا تدعم بالضرورة هذا التوقع . ومن المعقول أكثر الافتراض ان الامتناع فقط من الانضمام لأي اتفاق مراقبة سلاح غير تقليدي هي التي تثير الأخبار في ان إسرائيل تعارض مبدئيا مراقبة السلاح وتدعو إلى ظهور الضغوط. وفي الواقع الجديد الذي سيسود بعد تطبيق الاتفاق السوري، فان المصادقة لن تضر بالضرورة بالمصالح الأمنية، وإنها تستطيع ان تؤسس الادعاء بان الموقف الإسرائيلي ينبع من حاجات أمنية حقيقية، وعندما يمكّن الواقع الأمني ذلك، لن تتردد إسرائيل من الانضمام إلى أجهزة تعاون دولي . بكلمات أخرى، ان المصادقة على المعاهدة الكيمياوية يمكن ان يؤجل ضغوطا في مواضيع أكثر حيوية، وبذلك يحسن مكانة إسرائيل السياسية . وعلى أية حال، وفي أعقاب تسوية الأزمة الكيمياوية السورية، يبدو ان واجب البرهنة ملقى على أولئك المستمرين في إسرائيل الالتصاق برفض المصادقة على معاهدة منع السلاح الكيمياوي.

ان الحرب الأهلية في سورية تطورت بشكل غير متوقع تماما عندما وافقت سورية التنازل عن ملكها الاستراتيجي الأساس . وما وراء جوهر تدمير السلاح الكيمياوي، تكمن في جعبة هذا التنازل فرصا لتغييرات وبدائل في السياسة الأمنية والإستراتيجية لإسرائيل . ومن المناسب ان تتو ضح هذه الفرص وتستغل كلية.

ملاحظات

1. Shlomo Brom, INSS Insight No. 362, August 12, 2012, http://www.inss.org.il/index.aspx?id=4538&articleid=5222
2. Jay Solomon and Julian E. Barnes, "U.S. Warns Syria on Chemical Arms", The Wall Street Journal, December 3, 2012, http://online.wsj.com/article/SB10001424 127887324355904578157304242057288.html December 18, 2012, http://www.nti.org/gsn/article/envoy-turkey--us-red-line-syrian-chemical-arms
3. "Syria Chemical Attack: What We Know", BBC News, Middle East, September 24, 2013, http://www.bbc.co.uk/news/world-middle east-23927399
4. David Friedman, Shlomo Brom. INSS Insight No. 466, September 16, 2013, http://www.inss.org.il/index.aspx?id=4538&articleid=5624
5. Organization for the Prohibition of Chemical Weapons, http://www.opcw.org/ourwork/demilitarisation

6. "Syria's Accession to the Chemical Weapons Convention Enters into Force". .Organization for the Prohibition of Chemical Weapons, http://www.opcw.org/index.php?id=242&tx_ttnews%Btt_news%5D=1770&cHash=13191b0de84ad0269aa2d6362e3b79e8
7. "Syria Completes Destruction Activities to Render Inoperable Chemical Weapons Production Facilities and Mixing/Filling Plants", .Organization for the Prohibition of Chemical Weapons, http://www.opew.org/news/article/syria-completes-destruction-activities-to-render-inoperable-chemical-weapons-production-facilities-a/
8. Rick Gladston, "U.N Official Details Plans For Removing Syria'hemical Arms", International New York Times. http://www.nytimes.com/2013/12/05/world/middleeast/un-official-details-plans-for-syrian-chemial-arsenal.html?_r=0; "Sea Based Destruction of Syria's CWProposed", The Trench,http://www.the-trench.org/sea-based-destruction-of-syrias-cw-proposed/
9. "First Batch of Deadly Chemicals Exported from Syria,"The New York Times, December 7, 2014, http://www.nytimes.com/2014/01/08/world/middleeast/syria-chemical-weapons.html?ref=middleeast&_r=0
10. Michael Wilner and Reuters. "Washington 'deeply concerned' about delay in Syria's removal of chemical arms stockpile," Jerusalem post, January 31, 2014.
11. "Germany agrees to help destroy Syria's weapons," BBc News Middle East http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-25664162